الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

الدكتور : إحسان النص

- ٢ -

كتاب الإكليل

كتاب الإكليل أهم كتب الهمداني، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يعثر من أجزائه العشرة إلا على أربعة أجزاء هي الأول والثاني والثامن والعاشر. وقد علل القفطي فقدان أكثر أجزائه فقال: «وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي الأول والرابع يعوزه يسير، والسادس، والعاشر، والثامن، وهي على تفرقها تقرب من نصف التأليف، وصلت في جملة كتب الوالد[٤٩] المخلفة عنه، حصلّها عند مقامه هناك. وقيل إن هذا الكتاب يتعذّر وجوده تاماً، للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، فأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب[٥٠].

---

(٤٩) والد القفطي هو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، كان من الكتاب المشهورين، وقد ناب عن القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعمل وزيراً للأشرف بن موسى العادل. ثم دخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر. توفي سنة ٦٢٤ هـ.

(٥٠) إنباه الرواة ١/ ٢٨٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالكتاب إذن كانت بعض أجزائه مفقودة منذ زمن القفطي (القرن السابع الهجري). ومع ذلك فقد عثر على الجزء الثاني منه الذي ذكره القفطي في عداد الأجزاء المفقودة. وينقل الأستاذ نبيه أمين فارس عن أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» أنه في أثناء وجوده في صنعاء قيل له إن كتاب الإكليل كاملاً بعشرة أجزائه موجود في مكتبة الحضرة الإمامية[٥١]. ولسنا نستبعد ذلك، وكان علماء اليمن وحكامه يضنون بما عندهم من مؤلفات اليمن القديمة. على نحو ماذكره القفطي ـ وعسى أن تسعف الأيام بالعثور على جميع أجزائه.

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان أنه من المحتمل أن تكون أجزاء الكتاب كاملة في إيطالية، في جملة الكتب التي جاء بها المستشرق غريفيني من اليمن، على أنه ا يستطع التحقق من صحة هذا الأمر[٥٢].

على أن فقدان بعض أجزاء الكتاب لم يحل دون معرفتنا بموضوعاتها، وقد ذكرها القفطي في الإنباه[٥٣]، وذكرها صاعد في كتابه[٥٤]، مع اختلاف يسير بينهما، وموضوعات أجزاء الكتاب هي:

الجزء الأول: في المبتدأ ونسب مالك بن حمير.

الجزء الثاني: في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم.

الجزء الثالث: في فضائل اليمن ومناقب قحطان.

الجزء الرابع: في سيرة حمير الأولى إلى عهد تُبّع أبي كرب.

الجزء الخامس: في سيرة حمير الوسطى من أيام أسعد تُبع إلى أيام ذي نواس.

---

(٥١) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل.

(٥٢) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد العاشر . سنة ١٩٣٠.

(٥٣) إنباه الرواة ٢٨٢/١.

(٥٤) طبقات الأمم ص ١٤٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء السادس: في سيرة حمير الآخرة إلى الإسلام.

الجزء السابع: في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة.

الجزء الثامن: في القبوريات وعجائب ماوجد في قبور اليمن وشعر علقمة ابن ذي جدن وأسعد تُبّع.

الجزء التاسع: في أمثال حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم الموضوع للرطانة عندهم.

الجزء العاشر: في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها.

دراسة الكتاب

١ـ الجزآن الأول والثاني

مخطوطات هذين الجزأين ومطبوعاتهما

مخطوطة كل من الجزأين الأول والثاني من الإكليل ومعهما القصيدة الدامغة عثر عليهما عام ١٩٣٢ بين مخطوطات مكتبة برلين، وقد أخذت عنهما نسخة مصورة نشرت عام ١٩٤٣، وهاتان المخطوطتان تحتويان على رواية محمد بن نشوان الحميري للجزأين الأول والثاني من الكتاب، وقد ألفهما قريباً من سنة ٦٠٠ للهجرة، وسنتحدث عن هذه الرواية فيما يأتي.

وتوجد مخطوطة للجزء الثاني وحده في القاهرة، دار الكتب، برقم ثان ٥/٤١٠. وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن لديه نسخة حديثة الخط من الجزء الأول(٥٥).

وعثر الأستاذ محمد بن علي الأكوع على مصورة لمخطوطتي برلين لدى القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري واعتمدهما في نشر الكتاب.

(٥٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية. المجلدة ٢٥، الجزء الأول، سنة ١٩٥٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما عثر على نسخة مبتورة تحتوي على أنساب قحطان لم يذكر فيها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ في مجلد واحد مع كتاب «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف بن رسول وكتاب «الباب في معرفة الأنساب» لأبي الحسن أحمد ابن محمد الأشعري، وعلى ظاهر المجموعة تمليك باسم القاضي علي بن حسن بن محمد الأكوع، وقد سماها المحقق «النسخة المنقطعة».

والنسخة التي اعتمدها المحقق الأستاذ الأكوع كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف، وتاريخ نسخها سنة ست وعشرين وثمانمئة بخط محمد بن أحمد ابن الضريوة، من قبيلة الهميسع بن حمير.

ويذكر الأستاذ الأكوع في مقدمة الطبعة الأولى أن المخطوطة التي وقف عليها هي جزء من كتاب ألفه محمد بن نشوان الحميري. وقد تحقق أنها كتاب الإكليل عينه، لأن ابن نشوان نقل ما في كتاب الهمداني من أنساب حمير بنصه، لم يكد يغير فيه إلا أشياء قليلة اختصاراً أو إضافة، ولهذا أجاز لنفسه أن يجعل عنوان الكتاب: الإكليل. فالكتاب الذي بين أيدينا ليس هو إذن كتاب الإكليل عينه وإنما هو اختصار له من عمل محمد بن نشوان.

وما ذكرناه يفسرّ وجود مقدمتين للكتاب، أولا هما لمحمد بن نشوان ابن سعيد الحميري[٥٦]، وهو يصرّح فيها بأن كل ما أتى به في أنساب حمير مأخوذ من كتاب الهمداني، يقول مخاطباً شخصا كلفه تأليف كتاب في

(٥٦) محمد بن نشوان الحميري، عالم جليل، كان يتولى مخلاف خولان صعدة، ثم بلغه أن الإمام الزيدي المنصور بالله عبد الله بن حمزة يسير في الناس سيرة منكرة فخرج عليه وحرّض الناس على خلع طاعة الإمام، فكلف الإمام أحد صنائعه قتله ولكنه لم يفلح في ذلك، وقامت الحرب إثر ذلك بين جماعة الإمام وأنصار ابن نشوان وانتهت بالموادعة بينهما. له طائفة من المؤلفات. توفي سنة ٦١٠ هـ. وأبوه نشوان بن سعيد، من علماء اليمن المعدودين. له مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب «شمس العلوم» توفي سنة ٥٧٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنساب حمير: «سألت أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها، فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك بما طلبت، مؤتمراً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، رحمه الله، مما صحّحه من علمه الجليل، وحقّقه في كتابه المعروف بالإكليل». وبعد أن أثنى على الهمداني وعلمه أضاف: «فأثبت في النسب ما أتى به، ذاكراً لما ذكره في كتابه، غير أني اختصرت شيئاً ممّا ذكره في النسب، ليس هو في جملته بمحتسب، بل هو ممّا ذكره من الاختلاف في التاريخ»[٥٧]. وتلي هذه المقدمة مقدمة الهمداني بلا فاصل بينهما. ومن الإشارات الدالة على بعض ما أضافه محمد بن نشوان إلى الكتاب مانجده في الصفحة ٢٧٩ من الجزء الأول ونصه: «شهاب من خولان، فيكذب ذلك أهل المعرفة، هذا قول الهمداني، وغيره من النُسّاب يقول: أولد خولان بن عمرو ثلاثة عشر ابناً.». فعبارة غيره من النساب يرجح أن تكون من كلام ابن نشوان.

نشر هذان الجزآن مرتين كلاهما بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى في القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م. وبعد نشرها نشر الأستاذ حمد الجاسر ـ أطال الله بقاءه ـ تصحيحات على هذه الطبعة الكثيرة الأخطاء نشرها في مجلة العرب عام ١٩٦٧. وقد أفاد الأستاذ الأكوع من هذه التصحيحات لدى إعادة طبع هذين الجزأين فصحح كثيراً من الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى، واستفاد كذلك من الملاحظات التي أرسلها إليه الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حول متن الكتاب وحول

(٥٧) مقدمة كتاب الإكليل ١/٨١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعليقات التي أوردها الأستاذ الأكوع في الحواشي[٥٨].

وقد فرغ الأستاذ الأكوع من إعادة النظر في الجزأين وإعدادهما للطبع سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨م، ولكن طبعهما تأخر لبعض الأسباب حتى عام ١٩٧٦م، وقد طبع في مطابع الجمهورية العراقية.

وعلى ما بذله المحقق الكريم من العناية في طبعة هذين الجزأين الثانية وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى مايزال هذان الجزآن في حاجة إلى مزيد من إعادة النظر، والأخطاء الطباعية فيهما كثيرة.

وقد بذل المحقق جهداً مشكوراً في إثبات تعليقاته في حواشي الكتاب، لشرح بعض الألفاظ الغامضة وتعيين الأماكن التي وردت في المتن وترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ولكنه أطال كثيراً في هذه التعليقات وعرّف بأعلام لا حاجة إلى التعريف بهم كالخلفاء الراشدين والأمويين، وشرح معاني ألفاظ لا حاجة إلى شرحها.

ويؤخذ عليه أنه لم يصنع فهرساً لأعلام الأشخاص وأسماء المواضع وللأشعار الواردة فيه ونحو ذلك، وهو أمر لا غنى عنه في كتب التراث.

وقد ضمّن المحقق الجزء الأول قصيدة «الجار» التي هجا بها الهمداني ملك حمير أبا حسّان أسعد بن أبي يعفر[٥٩].

موضوعات الجزء الأول

يبتدىء الجزء الأول بمقدمة محمد بن نشوان الحميري التي يقرّ فيها أنه لم يأت بجديد فيما أورده من كتابه، فقد أثبت ما وجده في كتاب

---

(٥٨) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب الإكليل.

(٥٩) انظر ص ٦٣ من الجزء الأول.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهمداني مع شيء من الاختصار، والحديث هنا عن أنساب حمير وأخبارها.

وتلي مقدمة محمد بن نشوان مقدمة الحسن الهمداني التي صدّر بها كتابه، وقد استهلها بحمد الله والثناء على رسوله، وضمّن كلامه آيات من القرآن الكريم، ثم خلص إلى كلام عمر بن الخطاب في الحضّ على تعلّم الأنساب ليتعارف الناس بها، ثم أبان عن ولعه منذ حداثة سنه بتقصّي أخبار الأمم الماضية وأنساب القبائل، وقد وجدها مضطربة مختلطة، ووجد النسّابين قد عنوا بأنساب مالك بن حمير (أي قضاعة) وأهملوا نسب الفرع الثاني منها وهو الهميسع بن حمير وجهلوه لأنهم لم يرحلوا إلى اليمن ولم يلقوا رجالها ونُسّابها حتى إن محمد بن اسحاق سرد نسب الهميسع في خمسة أسطر، ثم نوهّ بذكر نسّابة حمير وقارئ مساندها أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري المعروف بالحنبصي، وعنه أخذ جلّ ما ذكره في كتابه من أنساب حمير، قال: «فما أخذته عنه ما أثبتّه في كتابي هذا من أنساب حمير وحكمها، إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجلّ خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان وما خبّرني به الآباء والأسلاف»(٦٠).

وقد وضع الهمداني أبا نصر في منزلة أرفع من منزلة سائر نسّابي العرب، وختم مقدمته بكلمة في أقسام القبيلة العربية: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالحبل فالفصيلة.

ويبدأ الكتاب بالكلام على مبتدأ الخلق، جرياً على سنة جمهرة المؤرخين القدامى، فبدأ بخلق آدم وخبره وذكر مايرويه ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما في خلق آدم وحوّاء وهبوطهما من الجنة وقتل قائن (قابيل)

(٦٠) الإكليل ١/٨٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخاه هابيل، وذكر أسماء أبناء آدم الذكور والإناث وأن العقب في شيث ابنه وفي ذريته النبوة، أما من تناسل من قابيل فقد هلكوا في الطوفان، وذكر أن وفاة آدم كانت بمكة وقبره بجبل أبي قبيس(٦١).

وفي فصل ثان يتحدث الهمداني عمن تناسل من قائن ابن آدم، ثم عمّن تناسل من شيث بن آدم الذي تزوج أخته حزورة، وساق نسب بني شيث إلى نوح النبي عليه السلام، وذكر سني حياتهم، وتزوج نوح عزرة فأنجب منها أولاده الأربعة وهم: سام وحام ويام ويافث. وأورد المؤلف بعد ذلك الأحاديث المتصلة بعمر الدنيا حتى هجرة الرسول عليه السلام. ومعوّل الهمداني في هذه الأخبار على ابن إسحاق وابن الكلبي وعلى أحد شيوخ مكة الذين أخذ عنهم أثناء إقامته بها واسمه الخضر بن داود وعلى أبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢ هـ). وهو يروي كذلك عن الصعديين ماسمعوه من إبراهيم بن عبد الملك الحنفري الذي قرأ كتب كعب الأحبار.

ثم أفرد الهمداني بابا لما جاء في ذكر نوح والطوفان من الشعر. ثم يتابع ذكر أنساب أبناء نوح من كل أولاده حام وسام ويافث، أما يام فقد غرق في الطوفان. والعرب العاربة كلها من ولد سام بن نوح وكانت تتكلم اللسان العربي(٦٢). ومن نسل أرفخشذ بن سام كان قحطان (أو يقطان).

ثم عرض في باب نسب هود لما وقع من الخلاف بين النسابين بشأنه، وجل نسّابي قحطان على أن هوداً النبي هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وهو يروي بعض ما قاله شعراء اليمنية كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير في إثبات انتماء بني قحطان إلى هود النبي، ولكن

(٦١) ١/ ٩٨ - ١١٤.

(٦٢) ١/ ١٥٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهمداني لا يوافق حسان في كل ما ادعاه من انتماء هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس إلى قحطان.

ثم يعقد باباً للفرق بين قحطان وعدنان وينتهي إلى أن قحطان ليس من نسل إسماعيل عليه السلام وإنما عدنان وحده ينتمي إليه، ويؤول ما قاله الرسول عليه السلام لبني أسلم من خزاعة: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»، أن هذه القرابة إنما جاءت من الأمهات لا من الآباء(٦٣).

وبعد هذه المقدمات شرع الهمداني في ذكر الأنساب القحطانية، وقحطان عنده هو النبي هود عليه السلام، فيذكر أبناء قحطان بن عابر وأشهرهم يعرب، وهو يجعل جرهم من أبنائه، ويذكر إصهار إبراهيم إلى جرهم باثنين من ولده إسماعيل وبقشان. ثم يمضي في تعداد أبناء قحطان واختلاف النسابين في أسمائهم وتعدادهم، ومنهم في قول بعض النسابين طسم وجديس وجرهم وحضرموت. وفي سياقة هذه الأنساب يتحدث عن حنظلة بن صفوان الذي تزعم طائفة من أهل اليمن أنه كان نبياً إلى حمير وهمدان فقتله قومه. ثم يسوق النسب من يعرب إلى يشجب وإخوته، ثم إلى أولاد يشجب سبأ الأكبر واخوته، ثم إلى حمير وكهلان ابني يشجب. والمؤلف يورد أشعاراً تتصل بهذه الأنساب.

نسب حمير

هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإكليل وقفهما الهمداني على أنساب حمير، وقد بدأ بنسب مالك بن حمير الذي تنتمي إليه، في رأي نسابي اليمن، قبيلة قضاعة الضخمة.

وقد تناول ابن الكلبي وغيره من النسابين أنساب هذه القبيلة ولكنهم

(٦٣) ١٧٧/١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أغفلوا ذكرَ إحدى قبائل قضاعة التي استقرت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام إلا قلة منها، بخلاف قبائل قضاعة الأخرى، وهي قبيلة خولان القضاعية التي نزل الهمداني في ديارها، ولخولان مخلاف باليمن حاضرته مدينة صعدة. وقد أقام بها الهمداني، وفق ما ذكره لنا، عشرين سنة، فحاطته برعايتها وأغدق عليه رؤساؤها الهبات فجزاهم بمدائح كثيرة، وخولان هي التي هبّت لنصرته حينما سجن بصعدة وصنعاء، ولهذا رأى الهمداني حقاً عليه أن يفصّل القول في نسبها، أما سائر قبائل قضاعة فقد ذكر أنسابها على وجه الإيجاز.

ونسب قضاعة في كتب النسابين العرب، وفي مقدمتهم ابن الكلبي، يذكر فيه بين قضاعة ومالك بن حمير خمسة أسماء: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير، ولكن أصحاب السجل يذهبون إلى أن عدادهم أكثر من هذه الأسماء الخمسة، وأنه نقص بعد أيام بختنصر شيء من علم العرب وساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام(٦٤).

ثم عقد الهمداني فصلا عنوانه: تصحيح نسب قضاعة، وهو في هذا الفصل يقدّم الأدلة من مقارنة التواريخ والأشعار والوقائع على أن قضاعة حميرية النجار وليست نزارية. ويلاحظ هنا أن المؤلف ينظر إلى المرويات حول تاريخ ولادة الرجال القدامى على أنها حقائق تاريخية لا يتطرق إليها الشك، ويعقد مقارناته التاريخية على أساسها.

ويذكر الهمداني أن قوماً صنعوا أبياتاً على ألسن قوم من قضاعة، ورووا أحاديثٍ وأخباراً ليدعموا زعمهم بأن قضاعة معدّية، وافتعلوا خبراً

(٦٤) ١/٢٠٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفاده أن مالك بن حمير طلّق زوجه الجرهمية فخلف عليها معدّ وهي حامل من مالك بقضاعة، فهي في زعمهم معدّية النجار، ولكن شعراء قضاعة أنكروا ذلك وقالوا أشعاراً في إثبات نسبتهم الحميرية(٦٥)، وهو يروي أحاديث منسوبة إلى الرسول ﷺ تؤيد انتساب قضاعة إلى حمير، وقد أطال الهمداني القول في هذا الجانب واستغرق صفحات طوالاً من كتابه.

ولمّا فرغ من تصحيح نسب قضاعة انتقل إلى ذكر نسبها(٦٦)، وقد أوجز في ذكر قبائلها إيجازا شديدا، ونسب قضاعة في كتاب النسب لابن الكلبي أكثر تفصيلا.

على أن الهمداني حين بلغ قبيلة خولان القضاعية، وهي خولان بن عمرو ابن ألحاف بن قضاعة، وقف عندها وقفة طويلة استغرقت ما يقارب نصف الجزء الأول من الكتاب. ويسوّغ الهمداني إطالته في نسب خولان بقوله : «وقد ذكرنا نسب قضاعة ذكراً مجملاً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها وعمران قلوبهم بها وأسماعهم، سوى خولان فإننا رأينا أن نشبع القول فيها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة، ونحرص أن نأتي من ذلك بما يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهل اليمن ونجران، ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته، ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء»(٦٧). على أن السبب الأقوى لإطالة الهمداني في ذكر نسب

(٦٥) ١/ ٢٢٧.

(٦٦) ١/ ٢٥٥.

(٦٧) ١/ ٢٧٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خولان إنما مردَه إلى اقامته بصعدة، ديار خولان، مدة عشرين سنة، ورعاية رؤساء خولان ورجالها له، ونضالهم دونه حينما سجن بصعدة وصنعاء.

وقد تفرّعت خولان من سبعة نفرهم: حِيّ، وهو أكبرهم، وفيهم كان البيت والرياسة، وسعد، وهو الذي مُلّك بصرواح، ورشوان، وهانئ، ورازح، والأزمع، وصُحار، وهو أخو حيّ من أمه، وهذان البطنان متواصلان من خولان إلى اليوم. هذا ما يذكره الهمداني، ويذكر الأستاذ الأكوع أنهما مازالا موجودين حتى اليوم ويقطنان على مقربة من صعدة.

وفي سياقة نسب خولان يتحدث الهمداني عن الرجال البارزين فيهم، ومنهم: عمرو بن زيد بن مالك، سيد قضاعة في عصره والمجمع على رياسته، ويحيى بن عبد الله بن زكريا سيّد أكيل، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة[٦٨]، وللهمداني مدائح فيه وقد رثاه بعد موته، ومن قوله فيه:

إنّي لَمُثنٍ وشاكرٌ لك ما أوليتَ من مِنّة وذاكرها

ومنهم حُجر بن سعد أبو رعثة الأكبر الذي قام بحرب مذحج وأجمعت قضاعة على رياسته، ومنهم محمد بن عبّاد بن كثير الذي قام برياسة قومه وبلغ في خولان مبلغاً عظيماً وأخضع بني رازح من خولان، ثم أخذ منهم رهناً وأسلمهم إلى رجال من قومه فقتلوا أسراهم، فحاربته خولان بسببهم وقتلته، وبسبب قتله قامت الحرب بين بطون خولان، وخاصة بين بني سعد وبني ربيعة، ولم تنطفئ إلا بمقدم الإمام الهادي الذي أمّرته خولان عليها بصعدة. ومنهم الحسن أبو الصبّاح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

(٦٨) ١/ ٣١٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عبّاد الأكيلي، وكان سيد خولان في زمن الهمداني، ومنهم المسلّم بن عبّاد ابن عبد الله الذي ناصب العلويين العداء وقاتل عمّالهم وشق عصا الطاعة عليهم. ومنهم عمرو بن يزيد بن سعد، كان سيد بني عوف في زمنه ولسان خولان، وكان معاصراً لسيف بن ذي يزن، وخولان تقول إنه لم يقتل أحد من العرب مثل من قَتل عمرو بن يزيد من السادة والعظماء.

وذكر من شعراء خولان المشهورين عبد الله بن محمد بن عبّاد، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، وقد روى الهمداني جانباً من شعر ابن عباد(٦٩).

وفي سياقة أنساب الربيعة من خولان يذكر الهمداني بطني عامر ومُرّ فيقول إنهما ممّن ناصب الإمام العلوي الناصربن الهادي العداء بسبب سجنه الهمداني، وللهمداني شعر في مديحهما.

ثم يعقد الهمداني فصلاً لا صلة له بنسب خولان يذكر فيه نسب قبيلة عَنْز بن وائل الربعية، وعذره في ذلك دفع الالتباس بين القبائل التي ذكرها وبين عنز بن وائل، لتشابه الأسماء.

ثم يعود إلى نسب خولان فيذكر اسم رجلين هما مسلَمة بن يَغنم، من بني حِيّ بن خولان، وابن المستنير الزبيدي، فيقول إنهما كانا علاّمتي نجد، وهما اللذان قيّدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سُليم وهوازن وأيام خولان فيما بينها(٧٠).

وفي سياق نسب صُحار بن خولان يذكر الهمداني آل أبي فطيمة، من أهل العشّة،(٧١) فهم الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن

(٦٩) الكتاب ١ /٣١٢ - ٣٧١.

(٧٠) ١/ ٣٨٧.

(٧١) في معجم ياقوت: العشتّان: بلد باليمن من أرض صعدة، ويذكر الهمداني من كان يقطن في ذلك البلد بلفظ: العشيّون.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد الرضي[٧٢]، وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عبّاد فقتلوه، وهم الذين قدموا على يحيى بن الحسين بن القاسم في الرسّ فملّكوه بلد خولان وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها[٧٣].

وآل أبي فطيمة هؤلاء ظلّ ولاؤهم للإمام الهادي ولولديه من بعده: محمد بن يحيى (ت ٣١٠ هـ) والناصر أحمد بن يحيى (ت ٣٢٢ هـ). وقد بويع الناصر هذا بالخلافة وانقادت له بلاد اليمن، وكانت صعدة مقر خلافته. وهو الذي سجن الهمداني بصعدة ـ على ما بيّنّا آنفاً ـ ويذكر الهمداني أن آل أبي فطيمة هم ممن سعوا في إطلاق الهمداني لما سجنه أسعد ابن أبي يعفر بصنعاء، وتولى ذلك منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس، فلمّا لم يجبهم الناصر إلى ما طلبوا أظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله، حتى اضطر الناصر إلى إطلاق الهمداني من سجنه بصنعاء، وقد فخر الهمداني في إحدى قصائده بمناصرة خولان وابن زياد له[٧٤].

على أن الخلاف بين الناصر أحمد وخولان لم ينطفئ بإطلاق الهمداني، فيذكر المؤلف أن الناصر انتهز افتراق جماعة الربيعة بن سعد وطوائف من همدان فواقعهم بموضع حَمُومة، فقاتله زيد بن أبي العباس، وكان فارس العرب، فهزمه، ثم هاجموا نجران يؤازرهم حسّان بن عثمان بن

---

(٧٢) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، (توفي بعد سنة ٢٢٢هـ)، كان أحد الطغاة الجبّارين، كان بمكة ثم خرج إلى اليمن فدخل صعدة داعياً لابن طباطبا العلوي، فترك الوالي العباسي له صنعاء فاستولى على اليمن وكان يدعى «الجزار» لكثرة من قتل باليمن.

(٧٣) ١ / ٤٢٥.

(٧٤) ١/ ٤٢٦ وما بعدها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد بن يعفر فكان بينهم يوم الباطن، والهمداني يذكر أنه من أعظم أيام العرب، وقد قتل فيه الحسن بن يحيى أخو الناصر، وما لبث الناصر أن توفي غماً(٧٥).

ثم قامت بين الربيعة وزيد بن أبي العباس حرب قتل فيها زيد، وللهمداني قصائد قالها في تلك المناسبة يهجو فيها الربيعة وسعد بن سعد ويرثي زيداً.

ويمضي الهمداني بعد ذلك في استقصاء أنساب بطون خولان الأخرى، البادية منها والحاضرة، فيذكر نسب خولان العالية، وأنساب بني شهاب. وبذلك يتم الجزء الأول من الكتاب.

الجزء الثاني

تناول الهمداني في هذا الجزء أنساب الهميسع بن حمير، وهذا النسب لم ينل من عناية النسابين ماهو جدير به، وقد ذكرنا تعليل الهمداني لصنيع النسّابين هذا، وكتاب الهمداني هو المرجع الأوفى الذي وصل إلينا لأنساب الهميسع بن حمير، فابن الكلبي تناول هذا النسب في إيجاز شديد ولم يشغل إلاّ حيزاً صغيراً من كتابه الضخم، في حين أن نسب الهميسع استغرق مايقارب جزءاً كاملاً من أجزاء الإكليل العشرة.

وليس للجزء الثاني مقدمة مستقلة لأنه بمثابة التتمة للجزء الأول، فكلاهما في أنساب حِمير، وهو يبدأ بعبارة: «قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير يامناً وأيمن ولهسعاً والهاسع والمختسع ومتبعاً وأقرع». ونلاحظ أن الأسماء الواردة في نسب الهميسع بن حمير تتّسم بالغرابة بالقياس إلى الأسماء العربية المألوفة، في حين أن الأسماء الواردة في نسب

(٧٥) ١ / ٤٣٠ - ٤٣٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قضاعة تشابه أسماء العدنانيين، ولعلّ مردّ هذا إلى التباين في البيئة التي عاش فيها كل من جذمي حمير، فقد استقرّت جل قبائل قضاعة في بلاد الشام وشمالي الجزيرة العربية في حين بقيت بطون الهميسع في اليمن، موطن الدولة الحميرية، واللغة الحميرية تختلف عن لغة القبائل العدنانية، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله: «مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»(٧٦)، واختلاف هاتين اللغتين من أقوى أسباب الشك في صحة ماروي من أشعار اليمانين القدامى.

ويعرض الهمداني في هذا الجزء لما وقع من الخلاف في انتساب بعض القبائل اليمنية، ومنها قبيلة الصُدفُ (أو الصَدِف)، فالخلاف بين النسابين حولها كبير. ويذكر الهمداني أن كثيراً من النُسّاب يجعلونها من حمير(٧٧)، ولكنه ينقل عن علماء صعدة وأصحاب السجلّ القديم أن مالكاً الذي تنسب إليه الصدف كان أخا ثور بن مرتع وهو كندة، ثم وقع نزاع بين مرتع وبعض بطون حضرموت فاقتتلوا ودارت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان، فخرجوا حتى دخلوا مدينة شبوة (وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء)، فأقاموا بها ومعهم أختهم رِهْم الحميرية، امرأة مرتع، ومعها ابنها مالك بن مرتع صغيراً، فنشأ في أخواله حضرموت وتزوج فيهم. وهذا سبب دخول الصدف في حضرموت. وقد أحدث بعض النسابين نسباً للصدف يصلهم بحضرموت.

ويخطّئ الهمداني ابن الكلبي في اسم الصدف، فالهمداني يسميه مالكاً ـ كما قدمنا ـ وابن الكلبي يسميه شهالاً، ويعلّق الهمداني على ذلك

---

(٧٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/ ١١.

(٧٧) الإكليل ٢/ ٣٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله : «وفي هذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النُسّاب، إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبونها بمكان بُعد وشحط وتخليط البادية، إذ لم يكن فيهم من يقيّد، وإنما سمع بعض من نقل إليه بقول بعض نسابة حمير القدماء إن عمرو بن الغوث بن حيدان أولد حضرمياً وشهالا، فظنّ أن حضرمياً هو حضرموت، وذلك منكر من الاستحالة[٧٨]. وثمة خلاف في ضبط كلمة الصدف، ضبطها الهمداني بضم الصاد والدال، وضبطها صاحب القاموس وصاحب اللسان بفتح الصاد وكسر الدال.

وبعد انقضاء نسب الصدف عاد الهمداني إلى أنساب سائر حمير، وجل بطون الهميسع بن حمير تتفرع من جيدان بن عريب بن أيمن بن الهميسع. ومن بني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان آل الصِوار، وفيهم الملك والبيت والرياسة والسياسة[٧٩]، وإلى هذا الحي تنسب تبابعة حمير.

ومن ملوك حمير آل يُعفر بن عبد الرحمن بن كريب الذين ملكوا اليمن سنة أربع عشرة ومئتين إلى يوم أُلّف هذا الكتاب ـ أي الإكليل ـ سنة ثلاثين وثلاثمئة[٨٠].

وفي سياق ذكر أنساب الهميسع يذكر الهمداني اسم إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجّاج المَسْوري، من ولد شمّر، وكان أمير مسور، وأجلى القرامطة عن إمارته. وقد عاشره الهمداني ونادمه في مَسور[٨١]، (وهي من أعمال صنعاء).

(٧٨) الإكليل ٢/ ٣١.
(٧٩) ٢/ ٥٩.
(٨٠) ٢/ ٨٢.
(٨١) ٢ / ٨٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الأخبار التي يشتمل عليها نسب الهميسع خبر مقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إلى اليمن على رأس المئتين، وإسراع بني سعد بن سعد إلى موالاته لتقوى به على الأكيليين وبني شهاب وحمير، وغدرهم ببني خنفر و أكيل وبني شهاب. وقد أثار صنيعهم أحمد بن يزيد فألّب أهل اليمن على إبراهيم، وقام هو وطوائف من اليمانية مع عبد الله بن محمد بن الأحول بن ماهان فطردوا إبراهيم بن موسى المشهور بلقب الجزّار(٨٢).

وفي سياقة نسب آل يعفر الحِواليين يذكر المؤلف أبا حسّان أسعد بن إبراهيم بن يعفر، وهو الذي سجن الهمداني بصنعاء. ويتحدث الهمداني عنه بقوله: «وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا، وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن، وهو فارس حمير في عصره». ويستمر في الثناء عليه بعد ذلك، فلم يحمله حقده عليه على غمط حقه ووصفه بما يستحق، وقد عيّن سنة وفاته بسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة(٨٣).

وفي حديثه عن أنساب بني يَحْصُب يسوق خبر وفود الضحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش على معاوية بن أبي سفيان، والحوار الذي دار بينهما، وفيه تحدّ لمعاوية وفخر باليمانية، ومن ذلك قوله لمعاوية حين حطّ من قدر اليمانية: «مهلاً يامعاوية، فإن أولئك كانوا للعرب قادة، وللناس سادة، ملكوا أهل الأرض طوعاً، وجبروهم كرهاً، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب، وكنتم الأذناب، وكانوا الملوك وكنتم السوقة، حتى دعاهم خير البريّة، بالفضل والتحية، محمد ﷺ فعززّوه أيمّا تعزيز، وشمّروا

(٨٢) ٢/ ١٣٧.

(٨٣) ٢ / ١٨٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حوله أيّما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهّزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا بالأموال والنفوس، فضربوا معدّاً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً، وقتلوا قريشاً يوم بدر فلم تطلبوهم بوتر، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقداً، وتشتمنا عليه عمداً، وتقذف بنا في لجج البحار، وتكفّ شرك عن نزار، ونحن منعناك يوم صفّين، نصرناك على الأنصار والمهاجرين..» إلى آخر الحديث، فغضب معاوية من كلامه وأمر بضرب عنقه، فحامت عنه رؤوس اليمانية التي كانت في مجلسه وخاطبت معاوية بمثل ما خاطبه به الضحّاك، وتهدّدته بمحاربته وشق عصا الطاعة عليه، ومن هؤلاء عُفير بن زرعة اليزني، وكُريب بن أبرهة، ويزيد بن حبيب المرادي، وناتل بن قيس الجذامي، فتراجع معاوية عن قراره، وولّى الضحّاك إرمينية(٨٤). ونحن يساورنا الشك في صحة هذا الحديث الذي يغض فيه معاوية من شأن القبائل اليمانية، وهم جلّ أنصاره، ويغض الطرف عن مفاخرة القحطانيين له وتحدّيهم إياه، وأغلب الظن أنه من وضع بعض اليمانية، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري ولا في المصادر التاريخية الموثوق بها. يلي هذا الخبر قصائد لشعراء يمانين يفخرون فيها بقحطان ودفاع عن حسان بن ثابت في تهمة الجبن التي نسبت إليه، فالهمداني يكذب هذا الخبر ودليله أن أحداً ممّن هاجاهم لم يعيّره بالجبن بل هو الذي عيّر غيره بالجبن. ثم يسوق أخباراً لرجال من اليمانية فخروا بقحطان بحضرة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، منها خبر عمرو بن سلمة الهمداني مع معاوية، والهيثم بن الأسود النخعي مع عبد الملك بن مروان، وعمرو بن معد يكرب مع عمر بن الخطاب. وقد سأله عمر عن قبائل اليمن فوصف كل قبيلة بما يلائمها(٨٥).

(٨٤) انظر تفصيل الخبر في الإكليل ٢/ ١٩٦ وما بعدها

(٨٥) ٢ / ٢٠٠ ومابعدها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويمضي الهمداني في إيراد أخبار القحطانيين ومفاخرتهم خلفاء بني أمية، فيروي خبر معاوية الذي أفحمه جواب عمرو بن سلمة الهمداني وجعله يتحامى تحدّي اليمانية لئلا يسمع منهم مالا يرضيه. فلمّا عاتبه أخوه عتبة في ذلك استدعى إلى مجلسه رجلاً مغموراً رث الملابس من أهل اليمن كان ببابه، وعرّض أمامه بالقحطانية، فأجابه اليماني جواباً مفحماً، فقال لأخيه: هذا ما عرّضتمونا له. وساق الهمداني كذلك خبر الحوار الذي دار بين معاوية وشريك بن الأعور الحارثي، فقد أجابه شريك جواباً لا ذعاً ثم قال أبياتاً يفخر فيها بنفسه وأولها:

أيشتمني معاوية بن صخر وسيفي صارمٌ ومعي لساني

ثم أورد الهمداني خبر معاوية حين ولّى ابن أخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي مصر فردّه معاوية بن حُديج ـ وهو يماني ـ ثم قدم على معاوية لائماً إياه لتوليته عبد الرحمن على مصر. ثم يقول الهمداني بعد إيراد هذه الأخبار: «فأما أخبار معاوية مع الأنصار فكثيرة، مثل رسالة قيس بن سعد (بن عبادة) إليه، ويعقب على هذا الحديث بقوله: «وحذفه أولى»[٨٦]. وإيراد هذه الأخبار ينمّ عن فرط عصبية الهمداني للقحطانية، وهو أمر عُرف به.

ويعود بعد ذلك إلى سرد أنساب سائر الهميسع بن حمير، وفي خلال ذلك يذكر مايحضره من أخبار ترفع من شأن اليمانية، كحديث العبّاس بن عبد الله المرهبي مع الوليد بن عبد الملك[٨٧].

وحين بلغ في سياقة الأنساب الحميرية نسب حضرموت بن تُبّع الأصغر أورد نسب شيخه الأوساني الذي روى عنه جانباً كبيراً من أنساب

(٨٦) ٢/ ٢١٠ وما بعدها.

(٨٧) ٢/ ٢٤٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حمير وأخبارها، فهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأوساني. وبعد أن ذكر نسبه أورد خبراً مروياً عن أبي محمد عبد الله بن سلمان الحِلَمُلَمي ونصه: «رويت عن محمد هذا، أي الأوساني سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره في ثمانين، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة، رحمه الله»(٨٨). وهذا الخبر قرينة قاطعة دالّة على أن الهمداني توفي بعد سنة ستين وثلاثمئة، على ماذكرناه آنفاً. وقد أورد المؤلف خبراً آخر حول الحلملمي ولقائه الأوساني(٨٩).

وبعد أن فرغ من سرد أنساب الهميسع بن حمير أورد شجرة نسبهم(٩٠). ثم عقد أبواباً لأمور تتصل بالأسماء الحميرية مثل: الأسماء المتفقة في البنية والمختلفة في النسب مثل يعرب بن قحطان، ويعرب بن جيدان، والأسماء المتقاربة في نطقها نحو: سَدَد وجدَد. والأسماء المتخالفة في البنية نحو: خَمِر وحُمَر، والأسماء التي تختلف في النقط مع اتفاق البنية نحو: يحضب ويحصب. ونحو ذلك من ألوان الاختلاف والاتفاق في أسماء القبائل(٩١). وهذه الأبواب تفيدنا في تحقيق أسماء القبائل والبطون الحميرية.

وفي نهاية الكتاب يعتذر المحقق من عدم إثبات القصيدة الدامغة التي يفخر فيها الهمداني بقحطان لأنه بدا له أن يفردها بنشرة مستقلة.

مصادر الهمداني في هذين الجزأين ونهجه

ألف الهمداني كتاب الإكليل، أو فرغ من تأليفه، سنة ثلاثين وثلاثمئة

(٨٨) ٢ / ٣٣٢.

(٨٩) الإكليل ٢ / ٢٦٨.

(٩٠) ٢ / ٣٤٨.

(٩١) ٢ / ٣٦١ وما بعدها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للهجرة، وفق ماذكره في الجزء الثاني من الكتاب[٩٢].

في القسم الأول من الكتاب الذي تحدث فيه الهمداني عن خلق آدم ومن تناسل منه وأخبار الأمم القديمة وأنساب الأنبياء والعرب القدماء، وبدء الخلق وعمر الدنيا، كان جلّ اعتماده على محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) في سيرته.

ومن المعلوم أن في سيرة ابن إسحاق أساطير وأخباراً لا يُطمأن إلى صحتها، ولكن الهمداني ينقلها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية.

وأخذ الهمداني في هذا القسم أيضاً عن علماء آخرين: منهم أبو معشر جعفر بن محمد البلخي الفلكي[٩٣]. وروى طائفة من الأخبار عن ابن عباس ولكنه لم يذكر سندها، وممن أخذ عنهم هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ). وكذلك أخذ عن رجل اسمه قحطان بن عابر الخزاعي وترجمته مجهولة[٩٤].

أما في موضوع الكتاب الرئيس، وهو أنساب حمير، فكان جلّ اعتماده على أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعد اليعفري الحميري، المشهور بأبي نصر الحنبصي[٩٥]، وقد صرح بأخذه عنه فقال بعد أن أثنى عليه ثناءً كثيراً: «فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدّة الأذواء وبعض ما يتبع من أمثال حمير وحكمها»[٩٦]. على أنه أخذ هذه الأنساب من مصادر أخرى منها سجلّ خولان وحمير القديم بصعدة، وهو سجلّ محمد بن أبان

---

(٩٢) انظر ٢ / ٨٢.

(٩٣) أبو معشر الفلكي عالم مشهور، كان في أول أمره من أصحاب الحديث ثم انصرف إلى علم النجوم والأفلاك، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس، له تصانيف كثيرة في الفلك وغيره. توفي سنة ٢٧٢هـ.

(٩٤) انظر ١ / ١٧١ - ١٧٣.

(٩٥) الحنبصي: نسبة إلى قصر جاهلي رائع البنيان يعرف بقصر ذي يهر بموضع بيت حنبص القريب من صنعاء.

(٩٦) الإكليل ١/ ٨٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخنفري، أحد أقيال حمير في الإسلام، وكان معاصراً لمعن بن زائدة. وقد توارثته قبيلة خولان منذ الجاهلية واحتفظت به، فوقف عليه الهمداني واستمدّ منه كثيراً مما أورده من أنساب حمير وأخبارها(٩٧). وأخذ كذلك عن طائفة من علماء اليمن وعن أسلافه وآبائه، وهو يصرّح بذلك فيقول بعد ذكره أبا نصر الحميري : «إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان وسجل خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان»(٩٨).

وقد ذكر أسماء طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم، منهم محمد بن أحمد الأوساني الحضرمي، وكان قارئاً للمساند الحميرية(٩٩) ، وقد تقدم ذكره، وأخذ عن أشخاص آخرين أخباراً وأنساباً منهم: أبو مالك الصُباحي، وعمرو بن زيد الغالبي، والمسلّم بن عبّاد، وعبد الملك بن يغنم، وابن أبي الجعد الجماعي، وأبو الهيذام، ومحمد بن أحمد القهبي (أو القهمي) السمسار، وأحمد بن إبراهيم الزعبلي، وإبراهيم بن عبد الحميد الشمري(١٠٠) . كما أخذ عن عالم لم يذكر اسمه وإنما كان يدعوه الأبرهي(١٠١). كذلك أخذ عن آخرين لم يذكر أسماءهم.

فكذلك نرى أنه أخذ أنساب حمير عن طائفة كبيرة من العلماء والنسّابين، وعن مساند حمير وسجلّ خولان. وكان الهمداني يقرأ المساند ويأخذ منها(١٠٢).

أما نهجه في سرد الأنساب فيقوم على ذكر الأب ثم يذكر أبناءه بعده، وهو يجري على الجملة الفعلية فيذكر فعل (أولدَ) أو (ولد) ويتبعه بالأولاد، نحو قوله:

---

(٩٧) انظر مثلاً ١ /٢٦٩، ٢٧٥، ٢ / ٣٠.

(٩٨) ١ / ٨٩.

(٩٩) انظر ٢ / ٢٣.

(١٠٠) انظر على الترتيب ١/ ٢٧٥، ١/ ٢٧٨، ١/ ٣٢٠، ١/ ٣٨٨، ١/ ٤٤٨، ٢/ ٧٥، ٢/ ٧٦، ٢/ ٨٦، ٢/ ١٩٦.

(١٠١) انظر ٢ / ٢٣٣.

(١٠٢) انظر ٢ / ١٠٦، ١٠ / ١٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأولد سعدُ بن ناعمة جعشمَ الخير، فولدَ جعشمُ الخير شرُ حبيل بن جعشم [١٠٣].

وقد وضّح جانباً من نهجه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب فقال: «فمن نظر في هذا الكتاب فليعمل من الأسماء على ما وضعناه في صدره وفي عجزه من النسب وما قيدّناه وحصرناه، إلاّ مالم نجد إلى تلافي ما قصر منه سبيلاً في نسب خولان وهمدان، ومن الأخبار والسير على ما صححناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصحة، إلاّ ما اختُلف فيه، فقد نبّهنا عليه وأشرنا إليه، أو ما شذّ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن، دون الجماعة، فقد أهملناه ورفضناه».

وكتابه لا يقتصر على الأنساب بل يشتمل إلى ذلك على أخبار وأشعار كثيرة لشعراء عدنانيين ويمنيين، وتشغل الأشعار في كتابه حيّزاً يكاد يوازي نصف الكتاب.

ويشتمل الكتاب كذلك على نظرات نحوية ولغوية وأدبية، فهو يفرّق مثلاً بين معنى لفظي الظلّ والفيء [١٠٤]. وفيه تحقيق لبعض الأحداث التاريخية، من ذلك مثلاً إنكاره وقوع حرب بين حمير وقريش[١٠٥]. وكان ربما خطأ النسّابين في سردهم لبعض الأنساب[١٠٦].

وقيمة هذين الجزأين تكمن في أنهما أوسع مصدر للأنساب الحميرية، وفي اشتمالهما على أشعار وأخبار قد لا نجدها في مصادر أخرى.

* * *

للبحث صلة

(١٠٣) ٢ / ٣٦.

(١٠٤) الكتاب ٢ / ٦٨.

(١٠٥) انظر ٢ / ٣٢٣.

(١٠٦) انظر مثلاً ٢/ ٢٨٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net